بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العبرية و آدابها

المسرح السياسى فى إسرائيل عند حانوخ ليفين
دراسة للمحتوى والإتجاهات الفكرية لديه

رسالة

بحث مقدم لنيل درجة الماچستير فى الأدب العبرى المعاصر

٨٩٢,٤
ى٠٣

مقدم من الطالب
يحيى محمد عبد الله إسماعيل

٨١٤٤

إشراف
الأستاذ الدكتور
رشاد عبد الله الشامى

١٤١٢ هـ
١٩٩١ م

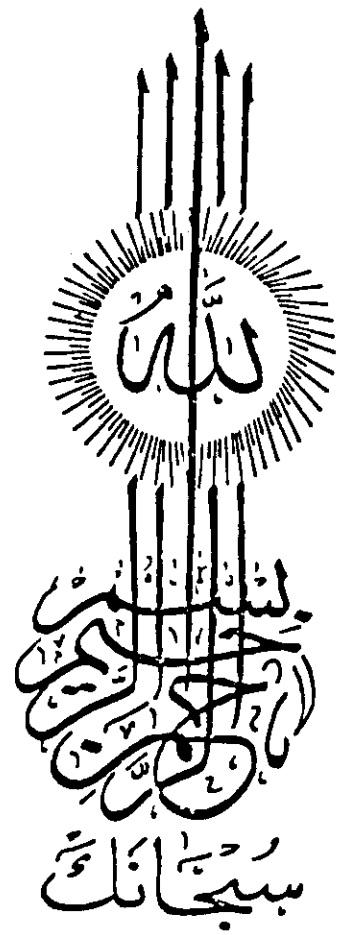

سُبْحَانَكَ

لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

سورة البقرة آية ٣٢

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

إهداء

إلي مَن تهفو قلوبهم إلي الوطن السليب
وإلي كل دعاة السلام حيثما كانوا.

* * * * * * *

فهرست

		صفحة
الباب الأول	**أصول الحركة المسرحية العبرية فى العصر الحديث**	٣ ـ ٤٢
أولا	جذور وأصول المسرح العبرى وأسباب غياب دراما عبرية .	٧ ـ ١٣
ثانيا	الدراما العبرية وارتباطها بحركة " الإحياء القومى اليهودى "	١٣ ـ ٢٣
ثالثا	المسرح العبرى " الطليعى " قبل قيام دولة إسرائيل .	٢٤ ـ ٢٦
رابعا	اتجاهات المسرح الإسرائيلى بعد قيام دولة إسرائيل .	٢٧ ـ ٤٢
الباب الثانى	**" حانوخ ليفين " ودوره فى إثراء المسرح السياسى العبرى "**	٤٣ ـ ٣٠٠
الفصل الأول	" حانوخ ليفين " : النشأة ، ومصادر التأثير	٤٤ ـ ٩٠
الفصل الثانى	مسرحيات " حانوخ ليفين " السياسية : دراسة للمحتوى والاتجاهات الفكرية.	٩١ ـ ٩٧
	(١) مسرحية " أنت وأنا الحرب القادمة " .	٩٨ ـ ١٢٢
	(٢) مسرحية " كتشوب " .	١٢٣ ـ ١٥٠
	(٣) مسرحية " ملكة الحمام " .	١٥١ ـ ٢٣٧
	(٤) مسرحية " الوطنى " .	٢٣٨ ـ ٣٠٠
الباب الثالث	**نماذج من مسرحيات " حانوخ ليفين " الاجتماعية ذات البعد العبثى .**	٣٠١ ـ ٣٣٤
	(١) مسرحية " شيتس " وبشاعة البرجوازية الاسرائيلية الصغيرة .	٣٠٣ ـ ٣١٣
	(٢) مسرحية " كروم " : والحياة اختناقا داخل الحى الـ " تل أبيبى "	٣١٤ ـ ٣٢٠
	(٣) مسرحية " المتأهبون للرحيل " والتبرم الجماعى بالمكان	٣٢١ ـ ٣٢٧
	(٤) مسرحية " ياكيش وفوفشا " والزواج السياسى	٣٢٨ ـ ٣٣٤
مراجع البحث		٣٣٥ ـ ٣٤١

تقديـــــم

هذه الدراسة فى المسرح السياسى الاسرائيلى لدى الكاتب المسرحى ، الشاعر والقاص المعاصر " حانوخ ليفين " تكتسب أهمية خاصة لكونها تسلط الضوء على شكل هام من أشكال الأدب العبرى ظل يفتقد المعالجة والدراسة من ناحية ولكون هذا الشكل الأدبى لدى " حانوخ ليفين " يكتسب طابعا احتجاجيا سياسيا صارخا وغير عادى من ناحية أخرى إذ يسلط الأضواء وبقوة على علل سياسية قومية وعسكرية إسرائيلية قلّ أن تطرق إليها أديب إسرائيلى بمثل هذه الجسارة والجرأة التى ميزت " حانوخ ليفين " ، وإنى إذ أقوم بهذه الدراسة يحدونى أمل كبير فى أن أبرز ما أسهم به هذا الأديب الاسرائيلى المرموق من ابداعات أدبية تركت أثرها على الساحة الأدبية فى اسرائيل . وسوف أعرض فى هذه الدراسة لجميع الكتابات والمسرحيات السياسية التى كتبها " حانوخ ليفين " بوجه خاص مع بعض نماذج من مسرحياته العديدة التى تناولت شكل الحياة الاجتماعية فى إسرائيل بعد حروب كثيرة أنهكتها وضعضعت العلاقات الاجتماعية بين أبنائها ، هذا بالاضافة إلى استعراض موجز عن المسرح بشكل عام فى إسرائيل وقبل قيامها . وان ما حدانى إلى إختيار هذا الكاتب المسرحى الاسرائيلى على وجه التحديد جملة من العوامل أبرزها أن هذا الكاتب غزير فى انتاجه وفيضه الأدبى ، ولا يقتصر إنتاجه على الإبداع فى مجال الكتابة المسرحية فقط ، بل يتعدى ذلك الى قرض الشعر ذى الطابع الفلسفى الساخر وكتابة القصص القصيرة الرمزية والساخرة أيضا ، هذا من ناحية ، أما من ناحية أخرى فإن هذا الكاتب استحدث لغة أدبية وسطى جديدة تجمع ما بين العامية والفصحى تركت أثرها على حركة الكتابة العبرية المعاصرة وأدخل تعبيرات لم تكن مألوفة فى لغة الكتابة العبرية من ذى قبل ، من ناحية ثالثة فإن هذا الكاتب الموهوب لم يتوان وهو يعالج الموضوعات التى تناولها بالكتابة عن الخوض فى كل المحرمات والمقدسات فعراها وفضحها وكشف زيفها وقبحها وقبح من صاغوها ورسخوها فى الاذهان . من هنا تأتى أهمية الكشف عن ابداعات هذا الكاتب المسرحى الموهوب وتقديمها ، فهى ليست كتابات أدبية محضة وحسب بل تشريح لمجتمع بأكمله من جميع النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية .وختاما لايسعنى إلا أن أوجه خالص شكرى وعرفانى إلى أستاذى الفاضل الدكتور " رشاد الشامى " الذى آزرنى وأفاض على من علمه الكثير والكثير داعيا الله أن يزده علما على علم وفضلا على فضل .

والله الموفق

الباب الأول

أصول الحركة المسرحية العبرية في العصر الحديث

مقدمة : نبذة عامة عن تطور فن المسرح عالميا

اولا : جذور وأصول المسرح العبرى وأسباب غياب دراما عبرية .

ثانيا : المسرح العبرى وارتباطه بحركة الإحياء القومى اليهودى .

ثالثا : المسرح العبرى " الطليعى " قبل قيام دولة إسرائيل .

رابعا : اتجاهات المسرح الإسرائيلى بعد قيام دولة إسرائيل.

مقدمة : نبذة عامة عن تطور فن المسرح عالميا :

مما لاريب فيه أن المسرح هو أحد أهم الأشكال الأدبية فى التعبير عن الواقع وتصوير المجتمع ورصد نبضه بكل خلجاته وخباياه من خلال لغة الحوار التى هى ركيزة العمل الدرامى. ولغة الدراما هى لغة السلوك وليست لغة السرد ، وعندما عرف " أرسطو " الدراما فى كتابه " فن الشعر " نص على أن الاصل فيها هو الحدث وليس القصة ، وحتى كلمة " دراما " نفسها اشتقت من كلمة "درامنيون " باليونانية ومعناها " عمل شىء " ومن هنا كان الحدث هو عصب الدراما ، والاختلاف الجذري بين الدراما وسائر الأشكال الفنية الاخرى مثل الرواية أو القصة مثلا هو أنها تقوم على الحدث الذى يتم خلقه عن طريق الحوار فى زمن مسرحى معين ، والحدث بوصفه موقفا يحتوى بطبيعته على عناصر الصراع ويتطور بواسطة الحبكة والفعل ورد الفعل وتصارع الإرادة إلى ذروة معينة لاينفصل عن الشخصية صانعة الحدث كما أن من المبادىء الجوهرية التى تميز الدراما عن غيرها من الفنون القصصية هو أنها تعطى المشاهد إحساسا بأنه يشهد شيئا فى الحاضر يحدث أمامه فى نطاق ساعات العرض المحددة (١) . ولاتذكر كلمة " مسرح " إلا وتطفو على سطح الذاكرة إبداعات اليونانيين فى هذا المجال ، فهم أول من اهتم بالمسرح ووضع له نظاما خاصا وعنهم أخذ العالم هذا الفن(٢).

وكان لنشأة المسرح فى بلاد اليونان علاقة بعقائدهم حيث آمن الاغريق بآلهة متعددة لأنهم رأوا طبيعة بلادهم متنوعة المظاهر ، كثيرة التغيير : فجبال وتلال وكهوف وقمم عالية تغطيها الثلوج ويصطدم بها السحاب ، وسفوح مخضرة وأنهار جارية وبرد شديد فى بعض الجهات ودفء جميل على الشاطىء وريح لينة تارة وعاصفة آخر ، فتوهموا أن ثمة قوى خفية وراء هذه المظاهر الطبيعية فقدسوها وتملقوها بالقرابين(٣) .

---

(١) سرحان ، سمير (دكتور) دراسات فى الأدب المسرحى ، الناشر : دار الشئون الثقافية ، العراق ، ص ١٣ ، ٢٤ .

(٢) A.nicole : world drams, london, 1949 .p.35

الارداىس . نيكول : " المسرحية العالمية " ، لندن " ، ١٩٤٩ ، ص ٣٥ .

(٣) الدسوقى ، عمر : " المسرحية نشأتها ،تاريخها ، وأصولها " ، القاهرة ، ص ٧ .

كما لايذكر المسرح الإغريقى الا ويذكر ثالوثه الخالد " ايسخيلوس " ، " يوربيدس " ، "وسوفوكليس " ، حيث الأول يتخذ من الاله محورا لأدبه والثانى يتخذ محورا لأدبه الإنسان ، والآخر يتخذ لأدبه محورا العلاقة بين الله والإنسان فى مختلف صورها(١).

هؤلاء هم عباقرة التراجيديا اليونانية وروادها الأوائل والتى عرفها " أرسطو " فى كتابه "فن الشعر " بأنها محاكاة الفعل وبأن وظيفتها هى الصراع الذى يحقق التطهر عن طريق الخوف والشفقة .

وكما أن المسرح ابتدأ عند اليونانيين من أصل دينى فإنه ابتدأ كذلك لدى الأوربيين حيث طقوس العبادة فى المذهب الكاثوليكى تحتوى على كثير من مظاهر المسرح كالموسيقى والغناء وألوان الملابس الزاهية وموكب القسيسين بالشموع والقاء كلمات بطريقة خطابية وغير ذلك ، ثم ما لبث أن انبثق من هذا الشكل المسرحى ما اصطلح على تسميته ب " المسرحية الخلقية " التى كانت درسا فى الأخلاق يعطى على أيدى ممثلين قولا وعملا ، وهؤلاء الممثلون يمثلون أشياء معنوية كالخطيئة والعدل والصدق والكذب والذكاء والغباء .

وقد استمرت " المسرحية الخلقية " حتى أوائل القرن السابع عشر ثم أخذ الناس يملون النصائح والمواعظ الخلقية ويطلبون معالجة مشكلات الحياة ورؤية شخصيات مألوفة . ثم نهض المسرح الإنجليزى بعد ذلك نهضته العظيمة على يد " وليم شكسبير " (١٥٦٤ - ١٦١٦م)(٢) .

وقد كان للمسرح الرومانى كبير الأثر فى المسرحيات الأوربية الحديثة فى فرنسا وإيطاليا وأنجلترا ، فقد كانت تقليدا للمسرحية اليونانية ، إذ سطا الكتاب الرومانيون على الأدب الإغـــــريقى

---

(١) العشرى ، فتحى : " صرخات فوق المسرح " ، سلسلة اقرأ . العدد ٤٦١ . يناير ١٩٨١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٦ .

(١) جاسكوين ، بامبر : " الدراما فى القرن العشرين " ، ترجمة : محمد فتحى ، القاهرة ، ص - ٤٥ .

ينهبونه نهبا ، وأول من اشتهر من الكتاب الرومان فى الأدب المسرحى اثنان من أصحاب " الملهاة" (الكوميديا) هما " بلوتس " و " ترنس " . وقد أخذ معظم كتاب المسرحية الأوربية الحديثة موضوعات مسرحياتهم عن " بلوتس(١) .

هذا فيما يتعلق ب " الملهاة " أما " المأساة " فأشهر كتابها من الرومان هو " سنكا " ذلك الفيلسوف الذى كان له أكبرالأثر فى " المأساة " الأوربية فيما بعد ولاسيما الأنجليزية ، وقد أفاد "شكسبير" منه كثيرا . أما فى فرنسا فقد حذا الأدباء فيها حذو الرومان والإغريق فى فن المسرحية واستطاعوا أن ينشئوا فى ثلاثين عاما (١٦٣٠ - ١٦٦٠م) مذهبا مفصلا متلاحم الأجزاء هو المذهب " الاتباعى الكلاسيكى " ، وقد اشتهر من زعماء هذه المدرسة ثلاثة هم " كورنس " (١٦٢٢ - ١٦٨٤م) و " راسين " (١٦٣٩ - ١٦٩٩م) و " موليير " (١٦٢٢ - ١٦٧٣ م) . وهكذا لو تتبعنا نشأة المسرحية فى كل من إيطاليا وأسبانيا وألمانيا وسائر دول أوربا لوجدناها تحذو حذو المسرحية الإغريقية .

وفى السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر بدأت الدراما تشغل مكانة هامة فى المجال الثقافى الأوربى لا بالنسبة للمهتمين بالمسرح فحسب بل بالنسبة للجميع حيث تطلب الأمر ظهور شكل درامى جديد يتلاءم مع طبيعة العصر ومع مشاكل الإنسان العصرية ، وكان " هينريك إبسن " النرويجى (١٨٢٨ - ١٩٠٦ م) هو رائد ذلك اللون الجديد من الدراما الذى اصطلح على تسميته بالدراما الحديثة (٢) .

وأصبحت " الابسنية " هى مفتاح العصر وعرف ما اصطلح على تسميته بالمدرسة الواقعية فى الدراما(٣) .

---

(١) الدسوقى ، عمر : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢) رشدى ، رشاد : (دكتور) : فن كتابة المسرحية " ، سلسلة المسرح المصرى ، دار ألف للنشر ، القاهرة ، ص ١٢٩ + ١٣٠ .

(٣) ميجد ، ماتى : " الدراما الحديثة : مقدمات واصول " ، (هدراما همودرنيت : مفوؤت أو مقوروت ") ، دار نشر ، ماسادا ، عم هسيفر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ ، رمات جان ، اسرائيل ، ص ١٠٥ .

ومن أبرز أعمال هذا الكاتب المبدع : "بيت الدمية " "الأشباح " ، "عدو الشعب" " البطة البرية " ، "عندما ننهض نحن الموتى " ، " طالبو العرش " ، " أعمدة المجتمع " البناء الأعظم " وغيرها . وقد رمى " إبسن " بذور هذا الاتجاه الدرامى الجديد ثم تعهده بالرعاية من بعده آخرون من أبرزهم الكاتب المسرحى السويدى المرموق " أوجست سترندبرج " (١٨٤٩ - ١٩١٢ م) . ومن مسرحياته الشهيرة : " الفتاة جوليت "، " الأب " ، " الحلم " ، " رقصة الموت " وسوناتا الشبح " والكاتب الإنجليزى الشهير "برنارد شو " صاحب الأفكار الفلسفية الجريئة والجديدة فى عالم المسرح وذات الهدف التربوى ، ومن أبرز مسرحياته " ماجور باربارا " ثم الكاتب الروسى الشهير " أنطون تشيكوف " (١٨٦٠ - ١٩٠٤م) صاحب " بستان الكرز " ، " العم فانيا " ، " عرض زواج " و " ضحية رغم أنفه " . وقد أكمل " بيراندللو " صاحب مسرحية " ست شخصيات تبحث عن مؤلف " ملامح الدراما الحديثة فى أقصى تطورها " فـ " ابسن " علمنا أنه ليس هناك حقيقة مطلقة ، و " سترندبيرج " ذهب إلى أن الإنسان معدوم الإرادة لأنه ضحية لرغبات وأهواء لايتحكم فيها ، و " شو " قرر أن الإنسان كما هو عليه شخصية ضائعة لاتستطيع أن تصل إلى حل لمشكلاتها الكبرى ، أما " بيراندللو " فقد ألغى وجود الشخصية أو ما اتفق على تسميته بالشخصية .

ثم كان للظروف الاجتماعية التى خلفتها الحرب العالمية الأولى والثانية من تشتت وفزع وضياع إلى آخر مايمكن أن يقال فى هذا الباب أكبر الأثر فى توجيه الكتاب المسرحيين إلى موقف معين من الحياة والوجود ، فأصبحوا مثلا ينظرون إلى الكون على أنه وليد الصدفة وأن كل شىء فيه إنما يقوم على التناقض وأن النواميس التى تحكم الكون والتى كان يدين بها القرن التاسع عشر هى فى الحقيقة لا وجود لها ، وأنعكس ذلك بالتالى على المسرح فظهر مايسمى بمسرح " اللامعقول " أو "اللامعنى" أو " العبث " تعبيرا عن روح أو عن فلسفة معينة للوجود(١) .

ومن رواده الفرنسى ذى الاصل الآيرلندى " صمويل بيكيت " (١٩٠٦ . ١٩٩٠ م) ومن مسرحياته الشهيرة : " فى انتظار جودو " ، " نهاية اللعبة " ، الشريط الأخير " ، " الأيام السعيدة ،

---

(١) رشدى . رشاد (دكتور) : المرجع السابق ص ١٤٥ .

" كوميديا " ثم " يوجين يونيسكو " الفرنسى ذى الأصل الرومانى ومن أشهر مسرحياته : " المغنية الصلعاء " ، " الدرس " ، " اميديه " ، " الجوع والعطش " ، " الكراسى " و الخرتيت " ، وغيرهما من أمثال الفرنسى ذى الأصل الروسى آرثور آداموف " والفرنسى " ماروجاك " والإنجليزى " هارولد بينتر " .

وسوف نعود الى تبيان أصول ومقومات وأهداف هذا التيار المسرحى بالتفصيل لاحقا لما له من تأثير بين على أسلوب وكتابات" حانوخ ليفين " .

وعلى ضوء ماتقدم يمكن أن نجد فى تطور الدراما الأنماط التالية :

١ - الدراما العبادية (التراجيديا اليونانية ، المسرحية المسيحية فى العصور الوسطى) حيث الإنسان فى مواجهة الإله والقدر - والتمرد وقبول حكم القدر .

٢ - دراما الرغبة والغرائز (شكسبير ، تراجيديا ماقبل الكلاسيكية الفرنسية) حرية الإرادة والرغبة ، والسيطرة على الغريزة .

٣- دراما التناقض بين رغبة الإنسان والواقع (الكلاسيكيات الألمانية ، الدراما الرومانسية والرمزية)

٤ - الدراما الاجتماعية (دراما الواقع ، " إبسن" الدراما الواقعية) حيث الإنسان يواجه نظام الحياة وأنظمة الحكمة (١) .

هذه باقتضاب شديد نظرة إلى الدراما فى تطورها منذ نشأتها فى عهد الإغريق حتى عصرنا الحديث .

أولا : جذور وأصول المسرح العبرى وأسباب غياب دراما عبرية :

تعد الدراما أحد أقل أشكال التعبير تطورا فى الأدب العبرى ويمكن أن نطلق عليها بكل تأكيد بأنها لا أب لها فى الفترة ماقبل القرن السادس عشر الميلادى على الرغم من أن عديدين يبحثون عن أسس لها فى قصص " التوراة " ك " أيوب " . فالشعر العبرى على سبيل المثال - كأحد أشكـــــال

(١) أوخمانى . عزرائيل : معجم المصطلحات الأدبية (ليكسيكون لموناحيم سفرويتيم) سفريات بوعاليم ، تل أبيب ، ١٩٧٦، الجزء الأول ، ص ١٤ .

التعبير الأدبى - قديم قدم التاريخ وقد تطور فى أشكال وصور عديدة من جيل لجيل ، كما أن التراث القصصى العبرى بدايته فى " المقرا " * وتواصله فى " المدراش "** وهو آخذ فى التواصل والاستمرار فى أنماط مختلفة عبر الاجيال(١) . أما المحاولات الأولى لكتابة المسرحية العبرية فقد نبتت وظهرت أول ما ظهرت فى القرن السادس عشر بايطاليا ، ولكن حتى هذه المحاولات الأولى لم تخلق تراثا أو ذخيرة للمؤلفين اللاحقين يستلهمون منها ويسيرون على هداها ، فقد كتبت مؤلفات تشبه المسرحية من حيث الشكل ولكن دون أن ترقى إلى مستوى المسرحيات الفعلية . وتعتبر مسرحية "يهودا ليون بن يتسحاق دى سومو " (١٥٢٧ - ١٥٩٢م) " كوميديا الزواج " (تسحوت بديحوتا دى قدوشين) " وحيكتها الدرامية مأخوذة من " مدراش تنحوما " - فى نظر النقاد - أول مسرحية عبرية كتبت فى" مانتوا" بإيطاليا والتى جاءت متأثرة إلى حد كبير بالكوميديا الإيطالية للقرن السادس عشر وقد تناولت مشاكل خاصة بالشريعة (الهلاخاه) ، وعلى الرغم من أن هذه المسرحية قد صدرت عام ١٦١٨م إلا أنه يعتقد بأنها كتبت قبل ذلك بعدة أعوام(٢) . كما تعد مسرحية " المجد للصالحين " (ليشيريم تهلاه) من تأليف الرابى " موشيه حييم لوتساتو " والتى طبعت للمرة الأولـــــى فـــــى

---

* هو " التاناخ" كما يطلق عليه اليهود أو العهد القديم كما يطلق عليه المسيحيون، ويشتمل على :
١/ اسفار موسى الخمسة او التوراة او شريعة موسى - التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد والتثنية - ٢/ اسفار الأنبياء الاول والأنبياء الآخر - ٣/ كتب الحكمة والأناشيد - مزامير داوود ، سفر الامثال ، سفر ايوب ، نشيد الأنشاد ، روت ، مراثى ارميا ، سفر الجامعة ، سفر استير سفر دانيال ، سفر نحميا ، سفر اخبار الايام الأول والثانى ، الأبوكريفا - .

** من الكلمة العبرية دارش اى استطلع وبحث أو فحص وتمحص ، وهو منهج فى تفسير العهد القديم يحاول التعمق فى معنى اياته وكلماته والوصول الى معانيه الخفية ، وكتب المدراش نوعان : ١/ المدراش الهالاخى وهو الذى يتضمن اساس الهالاخاه او المبادىء الهادية لأحكام الشرع الدينى ، ٢/ المدراش الهجادى وهو يتبع الشرح القصصى على سبيل الوعظ الدينى .

(١) شاكيد . جرشون : " المسرحية العبرية فى عصر النهضة من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٩٤٨م " ، (همحزيه هعفرى هبستورى بتكوفت هتحيا 1880 - 1948) دار نشر : مؤسسة بيالق ، القدس ، عام ١٩٧٠م ، ص ٩ .

(2) G.K.GERSHINY & MENDEL KOHANSKY : THE HELREW ORAMA . ITS FIRST FIFTY YEARS, ISRAEL DIGEST,TEL-AVIV 1970, PP3,7

" أمستردام " عام ١٧٤٣م أول مسرحية عبرية كان لها تأثير مباشر على الدراما العبرية فيما بعد(١). بالإضافة إلى مسرحية " أسرى الأمل " (أسيرى هتكفاه) من تأليف " يوسف فينو " والتى صدرت فى " أمستردام " عام ١٧٦٣م وكذلك مسرحية " أصل العالم " (يسود هعولام) للرابى " موشيه زكوت" ١٨٧٤م ("هرمز" ١٦٢٠ - ١٦٩٧) ، المسرحية التاناخية الأولى التى بطلها هو ابراهيم فى مواجهة نقيضه نمرود . والمسرحية كلاسيكية تماما ، ومكتوبة على صورة سطور موزونة كل منها مكون من مقطع ، مع حساب السكون المتحرك كمقطع . والعلامة الرئيسية فى تطور الدراما العبرية تشكلها المسرحيات الرعوية التى كتبها رهبى موشيه حييم لوتساتو (١٧٠٧ - ١٧٤٦) مثل حصن القوة " (مجدل عوز) بأبطالها الرئيسيين ، شالوم وشولاميت عن محاسن حياة الراعى فى مقابل الحياة فى " قصور الوزراء وهياكل الملك " . . .

والمسرحية الاستعارية المكتوبة وفق الوزن السفارادى ، وشخصياتها " هتهيلاه " ، " هسخلوت" و" يوشير بن ها إيمت " ، والتى ترضع الصبر . . . الخ . وقد أثرت تاثيرا كبيرا على المسرحيات الاستعارية فى عصر الهسكلاه (م.ب جوكوبر و، وأدام هكوهين ، د أ . ص تسفيفل) . ويوسف هاإفراتى (١٧١٠ - ١٨٠٤) فى " مملكة شاؤول " تحرر من قيود الدراما الاستعارية . وقد كان للعناصر الدرامية والتعليمية لهذه المسرحية أثر فى المؤلفين العبريين الذين ارتبطوا بحركـــــــــة "الهسكالاه" * فى تحركها من غرب الى شرق أوروبا .

---

(١) يعرى . أفراهام : " المسرحية العبرية الأصيلة والمترجمة من بدايتها وحتى يومنا هذا - بيبلوجرافيا " ، (همحزيه هعفرى همقورى فيهمتورجام مريشيتو فيعد هيوم - بيبلوجرافيا) دار نشر : قسم شئون الشباب والطلائع بالهستدروت الصهيونية ، القدس ، عام ١٩٥٥م ، ص - ٨.٧ .

* كلمة عبرية تعنى " التنوير " - " التثقيف " وتطلق على الحركة الثقافية الاجتماعية اليهودية التى ظهرت خلال القرن الثامن عشر متأثرة بعصر " التنوير " الاوربى وافكاره ، وهى تميز بداية التاريخ الحديث لليهود فى اوروبا وعلى وجه الاخص فى اوروبا الغربية ، وكانت تسعى الى تقريب جماهير اليهود من ثقافة الشعوب الاخرى واخراجهم بقدر الامكان من تقوقعهم وأنغلاقهم على ذاتهم ، وقد لاقت هذه الحركة معارضة شديدة من قبل المتشددين اليهود فى أنتقالها من اوروبا الغربية الى اوروبا الشرقية ومن ابرز روادها الفيلسوف الألمانى اليهودى " موشيه مندلسون " .

ومن المسرحيات الأخرى التى كتبت فى هذا المجال : " لتسكت الأصوات " (هقولوت يحدلون) و"حكم سلام " (مشباط شالوم) - برلين عام ١٧٩١م - من تأليف " س . أ . رمانيللى " و" الحقيقة والعقيدة " (إيمت فى إمونا) - فيلنا عام ١٨٦٧م - من تأليف " أفراهام دوف ليفنسون " و" مثال وبلاغة " (مشال أومليتسا) - باريس ١٨٦٧م - من تأليف " ميئير ليف ماليم " . فى كل هذه المسرحيات كان الأبطال عادة هم " المسكيليم " (المتنورون) . ومعظم المسرحيات من هذا الشكل يفتقد الشخصيات الحقيقية والحوار الدرامى الحقيقى ، ولم يكن أدب " الهسكالاه " الدرامى دراميا بالمعنى المألوف للدراما ولا قابلا للعرض المسرحى ولكنه بشر مع ذلك ببدايات دراما حقيقية . وهنـاك اتجاه آخر هام لدراما " الهسكالاه " تمثل فى الترجمة عن " اليديش " * ونقل المسرحيات الأوربية - التى تستقى موضوعاتها من التوراة - إلى العبرية وتأليف دراما توراتية أصيلة ، وكان أول من طور هذا التكنيك من الترجمة المعالجة " دافيد فرانكوا مندز " - ١٧٧٠ - ١٨٦٠م - . ويمكن القول بأن تلك البدايات الأولى للدراما العبرية التى ظهرت بشكل عرضى مع نهاية القرن السادس عشر وخلال القرنين السابع والثامن عشر فى إيطاليا وهولندا بشكل خاص وتضمنت مسرحيات من كل لون أخفقت بشكل عام فى إيجاد حركة متطورة من الدراما سواء من الناحية الأدبية أو من ناحية بناء شكل درامى عبرى معين ، كما لم يكن فى استطاعة معظم كتاب المسرح العبريين خلال هذه الفترة تخليص كتاباتهم من تأثير ثقافة البحر الأبيض المتوسط على الرغم من أنهم حاولوا جاهدين صبغ أعمالهم الدرامية فى ايطاليا وأسبانيا بصبغة البيئة الثقافية اليهودية . وبنظرة إلى ماسبق يتضح لنا أن الدراما العبرية فى بداياتها كانت هزيلة شاحبة تفتقر إلى الموضوعات الجادة وإلى بلورة عالم خاص ومتميز ، فما هى ياترى الأسباب التى أدت الى هزال الدراما العبرية خلال تلك الفترة بهذا الشكل الواضح ؟

---

* لهجة ألمانية جنوبية كان يستخدمها يهود شرق أوروبا وهى عبارة عن خليط من المفردات الألمانية - ٨٥٪ من المفردات - دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية . وقد حملها اليهود معهم حيثما هاجروا فى القرن الخامس عشر الى بولندا وروسيا ، كما كانت لغة المثقفين اليهود فى القرن التاسع عشر ، وقد ساهم الاندماج والذوبان اليهودى فى غرب أوروبا فى القضاء عليها تدريجيا .